

نضال المغرب من أجل تحقيق الاستقلال و استكمال الوحدة الترابية

مقدمة: في ظل نظام الحماية و الاستغلال الاستعماري برزت المقاومة المغربية التي صنفت الى نوعين هما : المقاومة المسلحة التي كانت على مرحلتين ، و المقاومة السياسية التي انتقلت من المطالبة بالإصلاحات الى المطالبة بالاستقلال . و بعد حصوله على الاستقلال سنة 1956 ، اهتم المغرب باستكمال وحدته الترابية .
- ما هي أهم حركات المقاومة المسلحة بالبوادي المغربية ؟ وما هي أسباب توقفها ؟
- ما هي تطورات مرحلة المقاومة السياسية ؟
- ما دور ثورة الملك و الشعب في تحقيق الاستقلال ؟
- ما هي مراحل و أساليب استكمال الوحدة الترابية ؟

I المرحلة الأولى من المقاومة المسلحة المغربية (1912-1934) :

1 - قامت حركات المقاومة المسلحة في البوادي المغربية :

* قاد أحمد الهيبة المقاومة المسلحة في الجنوب و الصحراء: حيث اتخذ تزنيث مقرا لحركته ، و نظم حملة عسكرية دخل بها مراكش . و منها حاول التوجه إلى الدار البيضاء لتحريرها لكنه انهزم في معركة سيدي بوعثمان أمام الجيش الفرنسي . فترجع إلى سوس و ظل يقاوم حتى وفاته سنة 1919 ، حيث خلفه مربيه ربه الذي استمر في قيادة المقاومة بالجنوب المغربي إلى غاية 1934 .

* تزعم موحا أو حمو الزياني المقاومة المسلحة بالأطلس المتوسط ، فانتصر على الجيش الفرنسي في معركة الهري سنة 1914 . و ظل يقاوم حتى استشهاده سنة 1921 .

* تولى عسو أوبسلام و زايد أوحمد قيادة المقاومة المسلحة التي شنتها قبائل الأطلس الكبير و الصغير على القوات الفرنسية ، فتمكنت من هزيمتها في بعض المعارك من أهمها معركة بوكافر سنة 1933

* في البداية، عرفت منطقة الريف مناوشات عسكرية بين الإسبان و المقاومين الريفيين بزعامة محمد أمزيان و عبد الكريم الخطابي . و بوفاة هذا الأخير تبلورت المقاومة الريفية على يد محمد بن عبد الكريم الخطابي الذي اتبع أسلوب حرب العصابات (القائم على المباغتة و الانسحاب السريع) فانتصر على الجيش الإسباني في معركة أنوال سنة 1921 . غير أن القوات الفرنسية و الإسبانية تحالفت ضده ، فاضطر ابن عبد الكريم إلى تسليم نفسه . و تم نفيه سنة 1926 إلى جزيرة لارينيون (في المحيط الهندي) .

2 - يرجع توقف المقاومة المسلحة المغربية إلى أسباب متعددة منها:

- تباين القوة العسكرية بين المقاومة المسلحة المغربية و الاحتلال الأجنبي
- تحالف القوات الفرنسية و الإسبانية ضد المقاومة المسلحة المغربية مثل المقاومة الريفية
- استعمال القوات الاستعمارية لأسلحة مدمرة و سامة ، و لجونها إلى إحراق المحاصيل الزراعية و عزل القبائل المقاومة .
- تواطؤ كبار القياد (الطبقة الإقطاعية) مع الاستعمار
- انعدام التنسيق بين حركات المقاومة المسلحة المغربية .

II تطورات مرحلة المقاومة السياسية (1934-1952):

1 - خلال الثلاثينيات طالبت الحركة الوطنية المغربية بالإصلاحات :

* ارتبطت نشأة الحركة الوطنية بعدة عوامل منها :

- صدور الظهير البربري سنة 1930 الذي هو قانون استعماري فرنسي استهدف التفرقة العنصرية بين العرب و الأمازيغ
- انعكاسات الاستغلال الاستعماري على المجتمع المغربي بعد الأزمة الاقتصادية العالمية لسنة 1929
- توقف المقاومة المسلحة في البوادي و استكمال الاحتلال العسكري للأجنبي للمغرب .
- ظهور الحركة السلفية بزعامة أبي شعيب الدكالي و محمد بن العربي العلوي .
- * اعتمدت الحركة الوطنية المغربية على وسائل متعددة منها إنشاء مدارس حرة لنشر الثقافة العربية الإسلامية و لمواجهة الثقافة الغربية الاستعمارية، و إصدار الجرائد و المجلات ، و تأسيس الجمعيات و الأحزاب .
- * في سنة 1933 أسس علال الفاسي و محمد بلحسن الوزاني و أحمد بلافريج أول حزب سياسي مغربي و هو كتلة العمل الوطني الذي تقدم إلى السلطات الاستعمارية في سنة 1934 ببرنامج المطالبة بالإصلاحات الذي تضمن النقاط الآتية :
- السياسة الإدارية : إلغاء الحكم المباشر ، و تكوين حكومة مغربية ، و إقرار حرية التعبير .
- السياسة الاقتصادية و المالية : وضع حد للاستغلال الاقتصادي ، و المساواة في الضرائب بين المغاربة و الأجانب .
- السياسة الاجتماعية : الاهتمام بالتعليم و الصحة ، و تحسين ظروف العمال المغاربة .

* غير أن الاستعمار رفض الاستجابة لهذه المطالب ، و قام باعتقال و نفي زعماء الحركة الوطنية سنة 1937 وهي السنة التي عرفت انقسام كتلة العمل الوطني إلى حزبين هما الحركة الوطنية لتحقيق المطالب (أو الحزب الوطني) بقيادة علال الفاسي و الحركة القومية بزعامة محمد بن الحسن الوزاني .

2 – منذ سنة 1944 انتقلت الحركة الوطنية المغربية إلى المطالبة بالاستقلال:

* ساهمت عوامل داخلية و خارجية في الانتقال إلى المطالبة بالاستقلال منها :

- تزايد الاستغلال و القمع الاستعماريين.

- توسع الحركة الوطنية بظهور أحزاب جديدة في طليعتها حزب الاستقلال، و حزب الشورى و الاستقلال، و الحزب الشيوعي . و إصدار هذه الأحزاب للجرائد بهدف توعية المغاربة .

- قيام العمال المغاربة بالإضرابات و تكتلهم نقابيا (داخل اتحاد النقابات الموحدة) .

- احتلال ألمانيا لفرنسا و فقدان هذه الأخيرة لهيبتها الاستعمارية.

- تأييد الحلفاء لمبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها من خلال الميثاق الأطلنطي 1941 ، و مؤتمر أنفا 1943

* في 11 يناير 1944 أصدر حزب الاستقلال وثيقة المطالبة بالاستقلال التي نادى بإلغاء نظام الحماية و طالبت باستقلال المغرب و وحدته الترابية في إطار الملكية الدستورية.

* تبنى السلطان محمد الخامس هذه الوثيقة ، فطالب باستقلال المغرب و احترام سيادته و وحدته الترابية في عدة مناسبات منها رحلته إلى فرنسا سنتي 1945-1950 ، و زيارته لمدينة طنجة سنة 1947 ، و خطاب العرش لسنة 1952 .

* في أواخر 1952 قامت مظاهرات كبرى في الدار البيضاء و خاصة كريان سانتال الحى المحمدي و وجهها الاستعمار بقمع شديد . مما ترتب عنه سقوط عدد ضخم من الشهداء.

III استقلال المغرب و استكمال وحدته الترابية : (الخريطة : ص 109 المنار – ص 105 المورد)

1- عجلت ثورة الملك و الشعب باستقلال المغرب :

* دبر المقيم العام الفرنسي كيوم بمساعدة عملاء الاستعمار و على رأسهم الكلاوي مؤامرة عزل السلطان محمد بن يوسف و تعيين مكانه محمد بن عرفة . ففي 20 غشت 1953 نفي السلطان محمد الخامس و الأسرة الملكية إلى جزيرة كورسيكا (في البحر المتوسط) و منها إلى جزيرة مدغشقر (في المحيط الهندي) .

* بمجرد نفي السلطان ، انطلقت المظاهرات في المدن المغربية ، و رفض المغاربة الاعتراف بحكم ابن عرفة ، و قاطعوا البضائع الفرنسية . و ظهرت حركة فدائية مسلحة قادها بعض الزعماء من أشهرهم علال بن عبد الله و محمد الزرقطوني و أحمد الحنصالي . في نفس الوقت تأسس جيش التحرير (جيش تطوعي) الذي تولى مهاجمة المواقع الاستعمارية في جبال الريف و الأطلس المتوسط و الكبير و المناطق الصحراوية .

* أمام تصاعد الكفاح المسلح ، اضطرت فرنسا إلى إبرام اتفاقية إيكس لبيان التي بمقتضاها عاد السلطان محمد الخامس إلى وطنه في نونبر 1955 ، و تشكلت حكومة مغربية تكلفت بمتابعة التفاوض مع الحكومة الفرنسية و الذي أسفر في 2 مارس 1956 عن توقيع اتفاقية مغربية فرنسية وضعت حدا لنظام الحماية الفرنسية .

2 – لجأ المغرب إلى أساليب متنوعة لاستكمال وحدته الترابية (استرجاع المناطق المحتلة) :

* في أبريل 1956 ألغيت الحماية الإسبانية في المنطقة الشمالية . و في أكتوبر من نفس السنة ألغى الوضع الدولي لمدينة طنجة . * أمام تصاعد كفاح جيش التحرير و المقاومة المسلحة لقبائل الجنوب ، اضطرت إسبانيا إلى عقد اتفاقية سينطرا التي بموجبها انسحبت من طرفاية سنة 1958 .

* اعتمد المغرب على المقاومة المسلحة و التفاوض مع إسبانيا من أجل استرجاع منطقة سيدي إفني سنة 1969 .

* رفضت إسبانيا فتح المفاوضات في شأن الصحراء المغربية . لهذا طرح المغرب هذه القضية على أنظار محكمة العدل الدولية التي أكدت وجود روابط البيعة و الولاء بين سكان الصحراء و العرش المغربي. و على ضوء ذلك ، نظم المغرب في 6 نونبر 1975 المسيرة الخضراء التي أدت إلى عقد اتفاقية مدريد التي أتاحت للمغرب استرجاع منطقة الساقية الحمراء ، بينما تولت موريتانيا إدارة منطقة وادي الذهب . غير أنها سرعان ما انسحبت من هذه المنطقة التي قام المغرب بضمها للوحدة الترابية في غشت 1979 على إثر بيعة سكان وادي الذهب .

خاتمة : استقل المغرب سنة 1956 و استرجع مناطقه المحتلة باستثناء سبتة و مليلية و الجزر الجعفرية (جزر ملوية) .

من إعداد: ذ. قسباوي المصطفى

شرح العبارات :

المقاومة المسلحة المغربية: مناهضة الإستعمار بالجوع إلى استخدام الأسلحة كما هو الشأن بالنسبة للمقاومة التي قادتها القبائل في المرحلة الأولى (1912-1934) ، و كذلك حركة الغداء أثناء ثورة الملك و الشعب (المرحلة الثانية من المقاومة المسلحة 1953-1955)

- *الحركة الوطنية: تيار شعبي قاداته نخبة مثقفة، اتبع أسلوب المقاومة السياسية (تاسيس الأحزاب والجمعيات وإصدار الجرائد تقديم العرائض من أجل مناهضة الاستعمار و المطالبة بالإصلاحات ثم بالاستقلال)
- *الحكم المباشر: شكل استعماري قام على انفراد الإدارة الأجنبية بالسلطة بعد إقصاء الإدارة الوطنية .
- * الميثاق الأطلنتي: اتفاقية ثنائية بين الرئيس الأمريكي روزفيلت و الوزير الأول البريطاني تشرشيل .
- * مؤتمر أنفا: مؤتمر جمع بين الزعيمين السابقين الذكر ، بحضور ملك المغرب محمد الخامس .
- * استكمال الوحدة الترابية: استرجاع المغرب لمناطقه المحتلة بعد حصوله على الاستقلال و إلى غاية 1979

فطيمبري